مستوى ثقافة التسامح لدى الشباب الفلسطيني من وجهة نظر طلبة جامعة القدس المفتوحة في طولكرم

أ.د. زياد بركات

أستاذ علم النفس التربوي

فرع طولكرم

جامعة القدس المفتوحة

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة استكشاف مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم، لهذا الغرض طبقت استبانة أعدت لجمع البيانات على عينة مكونة من (347) طالباً وطالبة من جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم، تم اختيارهم بطريقة طبقية عشوائية تبعاً إلى متغيري الجنس والتخصص، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى ثقافة التسامح لدى الطلبة كان بمستوى مرتفع، كما بينت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى ثقافة التسامح لدى الطلبة تبعاً إلى متغيرات: العمر وسنوات الدراسة؛ وذلك لصالح فئات الطلبة الكبار ومن ذوي السنة الرابعة والثالثة. بينما أظهرت النتائج من جهة أخرى عدم وجود فروق جوهرية في مستوى ثقافة التسامح لدى هؤلاء الطلبة تبعاً إلى متغيرات: الجنس، والتخصص والعلمي، ومكان السكن. وأشارت النتائج أيضاً وجود علاقة ارتباطية موجبة بين مستوى ثقافة التسامح ومستوى التحصيل الأكاديمي لدى الطلبة. نوقشت هذه النتائج، وتم اقتراح عدة توصيات كان أهمها ضرورة ترسيخ قيم التسامح كثقافة لدى الطلبة من خلال برامج موجهة وخطط علمية والأنشطة المنهجية وغير المنهجية.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، التسامح، التعصب، الشباب.

The level of tolerance culture among Palestinian youth: point of view of the students of Al-Quds Open University in Tulkarm

Prof. Zeyad Barakat

Education Psychology

Al-Quds Open University

Abstract

This study aimed to explore the level of tolerance culture among Palestinian youth: point of view of the students of Al-Quds Open University in Tulkarm, for this purpose a questionnaire designed to collect data on a sample of (347) students from Al-Quds Open University in Tulkarem branch. The sample was selected randomly and classified according to the variables of gender, specialization. The study showed that a culture of tolerance level among students was a high level since the results showed the presence of statistically significant differences in the level of the culture of tolerance among students depending on the variables: age, years of schooling; and for the benefit of groups of students and adults in the third and fourth years. While the results showed the other hand, the absence of significant differences in the level of a culture of tolerance among these students depending on the variables: gender, specialization, and place of residence. The results also indicated the presence of a positive correlation between the level of the culture of tolerance and the level of academic achievement of the students. Based on the finding of the study, the researcher recommended several recommendation: the most important one is the need to consolidate the values of tolerance as a culture among students through conducting scientifical and methodological activities and extra-curricular programs.

Key words: Culture, tolerance, intolerance, youth.

مقدمة:

يبدو أنّ الحاجة لتعميم وتأصيل ثقافة التسامح الاجتماعي داخل المجتمع الفلسطيني أصبحت ضرورية، ومهمة أكثر من أي وقت مضى، وأن تحويل هذه الثقافة والقيم إلى سلوك مجتمعي لا تقل أهمية عن تعميم هذه الثقافة وتأصيلها في المجتمع، وأن التعامل معها ككيان فردي مجرد، ومنفصل عن السلوك البشري الواقعي لن يكون ذا فائدة. كما تبرز ضرورات سلوكيات التسامح وتصبح أكثر حضوراً بعد الحوادث المفجعة التي مرت بها الشعوب، إذ أن غياب التسامح لا يضع ضوابط للمتخلفين في اقتراف الأعمال غير الإنسانية، والتوغل في معاقبة الخصم، وبدون ضوابط أخلاقية أو قانونية (مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، 2008).

ومن معاني التسامح، في السياق الذي يعني الحوار والتعايش السلمي والتنوع المثمر في العلاقات الاجتماعية لتقبل، القبول، التكافؤ، العدل، سعة الصدر وسعة الأفق، والتفاعل التبادلي (أبو خالد، 2008). إن التسامح مفهوم وصفة رائعة، وخلق عظيم لو تحلى به جميع بني البشر لكانت حياتهم حلوة جميلة، رائعة تسودها المحبة والوئام والأخوة والاتفاق. ومع هذه الأهمية الجسيمة لهذه الصفة وضرورتها في التعامل البشري إلا أنها في غالب الأحيان لا تتعدى بطون الكتب ورؤوس الألسنة، وتبقى بعيدة عن التطبيق العملي على أرض الواقع، لقد تغنى الناس قديما وحديثا بهذه الصفة، وعقدت المؤتمرات والندوات لبحث سبل ترسيخها وتعزيزها، وجعلت مادة أساسية في جميع المبادئ والمواثيق.

والتسامح المطلوب لا يعني أن يقبل الإنسان الظلم والاضطهاد، والتخلي عن المعتقدات والأفكار، وإنما يعني الاحترام والقبول للتنوع الثقافي ولأشكال التعبير الإنساني والصفات الإنسانية المختلفة، فهو تقبل الآخرين على ماهم عليه من معتقدات وأفكار، وما يتصفون به من صفات خلقيه كاللون أو الجنس أو العرق، وهو كذلك احترام للجنس البشري وعدم السخرية أو الاستهزاء أو الاحتكار للآراء والمعتقدات (القصراوي، 2005).

إن غياب التسامح يعمق الفجوة والنفور بين الأطراف المتصارعة، حتى بعد انتهاء الفعل، ويصعب مهمة التصالح، وهذا المفهوم له دور بالتطور الأخلاقي والسياسي والفكري في المجتمع (مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، 2008). ومن نتائج عدم التسامح، التعصب الأعمى (حمية الجاهلية)، الحقد، الكراهية، الانقسام، الفرقة، القلاقل، عدم الاستقرار، الحروب، والفناء (Macaskill, 2003).

ينصرف التسامح الاجتماعي إلى الاعتراف صراحة بالإنتماء المختلف والمتباين لأفراد المجتمع الواحد إلى تكوينات قبلية وإثنيه ولغوية ودينية مختلفة، دون أن يؤثر ذلك الإنتماء على مبدأ الولاء

للوطن الواحد، والدولة الواحدة، إن السعي لإقرار هذا المبدأ في بعض البلدان يعاني من بعض الصعوبات، إلا أنه في المجتمع الفلسطيني قد يبدو أقل حدة، فعلى صعيد التعصب القبلي، من الواضح أن المجتمعات العربية، ومنها المجتمع الفلسطيني، تعاني من أمراض التعصب القبلي، وهذا أمر واقعي ويشكل خطورة عندما تتقدم المنظومة القيمية التي تحكم هذه القبائل وتتحكم بسلوكية أعضائها على المنظومة القيمية المدنية؛ فالمنظومة الأولى لها آثار خطيرة ومدمرة على مفهوم التسامح، فهي تضع ولاء الفرد بين خيارين إما معي أو ضدي، وفي لحظات الصراع يصبح الحديث عن الولاء الوطني، ومن بعده التسامح الاجتماعي، ضرباً من الخيال (المزين، 2004).

ينص إعلان مبدأ التسامح الصادر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» الصادر في السادس عشر عام (1995) وهو يوم التسامح العالمي على أن التسامح يعني الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري للثقافات في عالمنا ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية لدينا (عسالي، 2006). لذلك، لا يمكن الحديث عن التسامح في أي مجتمع في ظل عدم الإقرار بأن القيم التي تحرك المجتمع ليست قيماً متعددة ومتنوعة فحسب، بل هي في حالة صراع وتنافس. والمجتمع الفلسطيني كغيره من المجتمعات في بلدان العالم الثالث أو البلدان النامية، يشكو من أزمة في الفكر السياسي والاجتماعي على الرغم من وجود تعددية فكرية ولكنها موجودة في ظل غياب التسامح بمفهومه الشامل (العجرمي، 2008).

هناك مستويان للتسامح الاجتماعي، المستوى الأول على صعيد الدولة، فالدولة المتسامحة مع مواطنيها لا تميز بين مواطنيها على أي أساس، والمستوى الثاني على صعيد الأفراد والجماعات، فالأفراد المتسامحون والجماعات يقرون باختلاف الآخرين وقبولهم، ويستخدمون الطرق السلمية لحل خلافاتهم معهم (مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، 2008).

إن الحديث عن التسامح الثقافي والاجتماعي بين الشعوب بمختلف أديانهم وأفكارهم واتجاهاتهم، لا يتم دون أن يلجأ كل شعب من الشعوب إلى رسم إستراتيجية خاصة به، تأخذ بعين الاعتبار، الإطار العام للتبادل الثقافي والاجتماعي واحترام خصوصيات الشعوب وتفهمها، وكذلك انتهاج إطار واضح من الاتصال لا لبس فيه ولا غموض أو تناقض، وتنمية ثقافة القوة العقلانية والقدرة على التقدم والتحديث، وتنمية قضية الانضباط والمسؤولية، والتسابق للعمل الجماعي، وبناء الوحدة الوطنية للشعب الواحد على الأسس الحقيقية للمواطنة الصالحة ومفهوم التصالح الاجتماعي (عثمان، 2008).

خصائص مفهوم التسامح :

يتبين من خلال تحليل الدراسات السابقة (الشيخ، 2007؛ سكارنة، 2010؛ Welle & Graf, 2011؛ Bland et al, 2012) أن للتسامح خصائص وسمات أهمها:

1. ليس التسامح وحده المنشود في العلاقات بين الأفراد والشعوب، وإنما لا بد أن يكمله السلام فكلاهما، التسامح والسلام، يكمل مضمون الآخر، إن السلام هدف إنساني نبيل وغاية تسعى إليها كل المجتمعات المحبة للسلام والساعية للرخاء والأمان.
2. ليس التسامح فضيلة أو قيمة لا بد أن تتوافر فيما بين أعضاء أفراد المجتمع فحسب بل لابد أيضا أن تتوافر لدى الدولة.
3. يختلف مفهوم التسامح عن مفهوم اللامبالاة، فالتسامح ينطوي على قدر من المعاناة والتحمل من قبل الشخص تجاه من يختلف عنه، على عكس اللامبالاة التي لايترتب عليها أي أعباء.
4. لا يكفي التعبير عن التسامح عند التعامل مع الأخر بل ينبغي التعبير عن الاحترام أيضا.
5. يفترض التسامح أن هناك تنوعا أو تعددا في المجتمع أيا كانت طبيعته.
6. التسامح يبدو ضروريا ومستحيلا في الوقت نفسه، فهو ضروري عندما توجد جماعات مختلفة ذات معتقدات خلفية أو سياسية أو دينية متعارضة أو متناقضة. وأنه لا بديل أمامهم سوى العيش معاً، وذلك لأن البديل الأخر هو الصراع المسلح أو الحرب الأهلية.
7. يتشابك مفهوم التسامح مع مفاهيم أخرى مثل: مفهوم التنوع والخصوصية، والمواطنة والجماعة السياسية الواحدة، يفترض التسامح أن هناك تنوعا أو تعددا في المجتمع أيا كانت طبيعته.

محددات التسامح:

يمكن أن يتحدد مفهوم التسامح في الجوانب الآتية:

1. التسامح الديني: لا يقتصر مفهوم التسامح الديني على التعايش بين الأديان المختلفة، بمعنى حرية كل ديانة بممارسة الشعائر الدينية الخاصة بها والتخلي عن التعصب ضد الديانة الأخرى، وإنما يتعدى ذلك إلى تقبل المغايرة والاختلاف في الاجتهاد في فهم الديانة الواحدة أيضا، وعلى الرغم من تأكيد موالي الأديان على أنها جميعا تأمر بالخير والحق والصلاح، وتدعو للتآخي والبر والرحمة والإحسان، وتوصي بالأمن والسلم والسلام والتعايش والحوار، إلا أن أصواتاً داخل تلك الأديان تحرض ضد الديانة الأخرى، أو ضد المذهب المغاير داخل الديانة الواحدة، أو الذهاب بعيدا في تفكير المختلف (مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان،2008). لقد كان المعنى السائد للتسامح الديني يقوم على مبدأ «قبول الآخر» باختلافه وتباينه، ولكن التسامح الديني في معناه العميق اليوم يرتكز إلى مبدأ فلسفي وديني طليعي وهو القول بالوحدة الكونية والإنسانية يقبل هذا المبدأ بالفروقات الاختلافات الدينية والثقافية على أنها طرق أخرى في فهم

الله والإنسان والكون، فالتسامح، بهذا المعنى، ليس مساومة فكرية أو دينية، كما أنه بالمقابل لا يلغي الخصائص والمميزات الفريدة، ولا يقفز فوق الفوارق الدينية والحضارية، إنه الاعتراف الهادئ بوجود التباينات، ومن ثم احترام هذه التباينات باعتبارها إثراء للوجود البشري، ودعوة إلى التعارف والتثاقف (طعمة، 2007).

2. التسامح السياسي: يعني الاعتراف بالآخر ،سواء كان أقلية أو أكثرية، وبحقه في العمل والترويج لأفكاره السياسية بعيدا عن أي قمع وضغط يمارس ضده (مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، 2008)، فكلما كانت الثقافة السياسية تقبل مساحة واسعة من التنوع السياسي، كلما زاد الميل نحو التسامح، وذلك لأن توافر التنوع والتعدد في أنماط السلوك وطرق التفكير يجعل العالم أكثر ثراء وبالتالي يؤدي إلى زيادة الحرية والتسامح، وكلما زاد إحساس الفرد بأنه أكثر فاعلية سياسيا كانت اتجاهاته أميل للتسامح، لأن هذه الفاعلية السياسية تؤدي إلى المزيد من المشاركة السياسية والتي تسهم بدورها في تعزيز التسامح (عبد الوهاب، 2003).
3. التسامح الاجتماعي: يفترض التسامح أن هناك تنوعاً وتعدداً في المجتمع أيا كانت طبيعته، وأن هذا التنوع تتم ترجمته في صورة آراء وأفكار وممارسات مختلفة؛ فالتسامح يعني تحمل وتقبل شيء لا تحبه، ويكون ذلك غالباً من أجل التقدم والتعايش، والانسجام بطريقة أفضل مع الآخرين (عيدي، 2010).

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في التعرف إلى واقع ثقافة التسامح لدى الشباب الفلسطيني، وتتبلور المشكلة تحديداً في استجابة طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم لمفهوم التسامح وذلك الإجابة على السؤال الرئيس الآتي: ما مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم؟

أسئلة الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة تسعى الدراسة للإجابة على الأسئلة الآتية:

1. ما مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم تبعاً إلى متغير الجنس؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم تبعاً إلى متغير التخصص العلمي؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم تبعاً إلى متغير العمر؟

5. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم تبعاً إلى متغير المستوى الدراسي؟
6. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم تبعاً إلى متغير مكان السكن؟
7. هل توجد علاقة ارتباطية بين مستوى ثقافة التسامح ومستوى التحصيل الأكاديمي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم؟

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف إلى مستوى التسامح الاجتماعي ومدى الاستجابة له من قبل طلبة جامعة القدس المفتوحة.
2. توضيح تأثير متغيرات: الجنس، والعمر، والمستوى الدراسي، والتخصص، ومكان السكن للطلبة على مستوى ثقافة التسامح لدى جامعة القدس المفتوحة في طولكرم.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من الناحيتين النظرية والتطبيقية؛ حيث تلقي هذه الدراسة الضوء على واقع ثقافة التسامح لدى الشباب الفلسطيني المتمثل في طلبة الجامعة، ومدى توافر مظاهر التفاعل والتواصل بين أفراد المجتمع الفلسطيني بعيداً عن التعصب والعنصرية والفئوية والحزبية السياسية، وإبراز دور أهمية التسامح في تحقيق الأهداف النبيلة التي تعود على المجتمع بالخير، حيث أن ثقافة التسامح العام بمفهومه الاجتماعي والسياسي والثقافي والديني يعمل على تعزيز الحياة واستقرارها وازدهارها، وبذلك فإن أهمية الدراسة تنبع نظرياً وتطبيقياً في الأمور الآتية:

1. تعزيز الحرية: إن التسامح يفتح آفاقاً جديدة في فهم حقوق الآخرين وواجباتهم تجاه غيرهم وعدم فرض قيود على الآخرين مما يتيح تحول الأفراد والمجموعات إلى مزيد من التمدن ويؤصل من قيمة الحرية.
2. التسامح الاجتماعي مجال خصب لصناعة الأفكار: يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (الرفق رأس الحكمة). أن التسامح يدعو لفهم الأفكار واستيعابها ويعمل على استحواذ انتباهنا لخلفيات كافة الأفكار المحيطة بنا وخاصة أفكار الآخرين المنافسين أو الأنداد، وإن كانت وجهة نظرنا تبدو غريبة وكريهة وغير منطقية.

3. تغيير أفكار الآخرين على أسس عقلانية: التسامح كذلك يؤسس قاعدة تغيير أفكار الآخرين على أسس عقلانية وهو بحد ذاته جهد ثقافي وفكري جبار مما يلزم إحداث تجديد فكري وثقافي في الأمة يتناسب وعقلانية قادرة على مجاراة النهوض الفكري المنتشر.

4. نقد الذات: يفعل التسامح فعل السحر في ممارسة النقد الذاتي، إذ أنه يلح على رواده توجيه التفكير نحو الحقيقة والوصول إلى جوهر الفكرة وأصالتها، لا التفكير بنزعات النفس والهوى الملازم للفكرة، ولنا أن نتصور كيف يمكن أن يحافظ المتسامحون على الروح النقدية من كافة المعضلات والمشاكل والأحداث التي تحيق بهم إذا امتلكوا روحاً شفافة تبحث عن الحقيقة وتؤثر من ذاتها لأجل نصرة الحق.

5. الوعي بمفهوم التسامح يؤدي إلى تطوير المجتمع من خلال الانسجام بين الأنساق المجتمعية المختلفة والاتساق بين الأدوار التي يمارسها الأفراد في المجتمعات المحلية فيه دون تناحر أو صراع.

التعريف المفاهيمي والإجرائي:

مفهوم التسامح: موقف فكري وعملي قوامه تقبل المواقف الفكرية والعملية التي تصدر من الغير ،سواء كانت موافقة أو مخالفة لمواقفنا، ولفظ التسامح ترجمة للمصطلح اللاتيني (Tolerantia)، ويعني لغويا التساهل. وفي اللغة الانجليزية هناك مقابلان لكلمة تسامح: الأول (Tolerance)، والثاني (Toleration)، حيث يشير الأول إلى استعداد الفرد لتحمل معتقدات وممارسات وعادات تختلف عما يعتقد فيه. أما الثاني فيشير بدرجة أكبر إلى التسامح الديني، فهو يعني السماح بوجود الآراء الدينية وأشكال العبادة المناقضة أو المختلفة مع المعتقد السائد (عبد الوهاب، 2003؛ العزازي، 2009). وفي الدراسة الحالية يعرف مفهوم التسامح إجرائياً بالدرجة التي يقدرها المفحوص لنفسه على الاستبانة المعدة لهذا الغرض.

حدود الدراسة:

1. الحد المكاني: جامعة القدس المفتوحة في محافظة طولكرم.
2. الحد الزماني: الفصل الدراسي الثاني (2014-2015).
3. الحد البشري: تم إجراء الدراسة على عينة عشوائية من طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم.

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة كالسكان وساكلام (Caliskan & Saglam, 2012) إلى معرفة مستوى التسامح وتطوره لدى المعلمين وعلاقته بمستوى ثقافة التسامح لدى الطلبة، وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين واحدة ضمت (76) معلماً ومعلمة، أما المجموعة الثانية ضمت (248) طالباً وطالبة، بينت النتائج أن مستوى التسامح لدى الطلبة كان متوسطاً، وأظهرت النتائج وجود علاقة جوهرية بين مستوى التسامح المدرك لدى المعلمين وبين مستوى ثقافة التسامح لدى طلبتهم، كما بينت النتائج عدم وجود فروق جوهرية في مستوى التسامح تبعاً إلى متغير الجنس سواء لدى المعلمين أو الطلبة.

وهدفت دراسة بلاند وآخرون (Bland et al, 2012) التعرف إلى طبيعة العلاقة بين الأمن النفسي وثقافة التسامح لدى طلبة الجامعة، وقد أجريت الدراسة على عينة قوامها (351) طالباً وطالبة من الذين تطوعوا لإجراء هذه الدراسة، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين شعور الطلبة بالأمن النفسي ومستوى ثقافة التسامح لديهم، وأن مستوى التسامح والشعور بالأمن النفسي لديهم كان مرتفعاً، وعدم وجود فروق في مستوى الشعور بالأمن النفسي وثقافة التسامح تبعاً إلى متغيرات: الجنس والتخصص والتحصيل الأكاديمي.

وهدفت دراسة اليسيف وأوستينوفا (Eliseev & Ustinova, 2011) التعرف إلى العلاقة بين ثقافة التسامح وبعض سمات الشخصية وبعض المتغيرات الديمغرافية، تكونت عينة الدراسة من (97) طالباً وطالبة، وقد أظهرت نتائجها أن مستوى ثقافة التسامح لدى الطلبة كان كبيراً، وأنه لا توجد فروق جوهرية في مستوى ثقافة التسامح تبعاً إلى متغيرات: الجنس، والتخصص، ومستوى التحصيل، والمستوى الدراسي.

وهدفت دراسة ويلي وجراف (Welle & Graf, 2011) التعرف إلى تأثير نمط الحياة السائد في ثقافة التسامح والاستراتيجيات المتبعة لتعليم قيم التسامح لطلبة الجامعة، تكونت العينة من (211) طالباً وطالبة، وقد أظهرت النتائج أن مستوى ثقافة التسامح كان متوسطاً، كما بينت النتائج وجود فرق دال إحصائياً في مستوى ثقافة التسامح تبعاً إلى متغير التخصص لصالح العلوم الإنسانية، بينما عدم وجود فروق في هذه الثقافة تبعاً إلى متغيرات: الجنس والتحصيل والمنطقة التي يسكن فيها الطالب.

وهدفت دراسة عيدي (2010) التعرف إلى مستوى الذكاء الثقافي والتسامح الاجتماعي لدى الطلبة العراقيين في جامعة صلاح الدين، وتكونت عينة الدراسة من (482) طالباً وطالبة من المرحلتين الثالثة والرابعة، وخلصت الدراسة إلى النتائج الآتية: إن أفراد العينة يتمتعون بدرجة تقع ضمن الحدود الوسطى على مقياس التسامح الاجتماعي، وأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في التسامح الاجتماعي بين

الطلبة العراقيين في جامعة صلاح الدين من ذوي الذكاء الثقافي العالي والطلبة من ذوي الذكاء الثقافي الواطئ، لصالح ذوي الذكاء العالي، كما بينت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى التسامح لدى الطلبة تبعاً إلى متغيري: الجنس ومكان السكن لصالح الإناث والذين يسكنون القرى، بينما عدم وجود فروق في هذا المستوى تبعاً إلى متغيرات: التخصص والتحصيل والسنة الدراسية.

أما دراسة كارامان وياسمين (Karaman & Yasemin, 2009) فقد هدفت التعرف إلى مدى إدراك المعلمين الأتراك لمظاهر التسامح لدى طلبتهم، تكونت عينة الدراسة من (110) معلماً ومعلمة، وقد أظهرت النتائج أن مستوى إدراك المعلمين لمظاهر التسامح لدى الطلبة كان متوسطاً، وأن مظاهر التسامح الاجتماعي والديني هي الأكثر شيوعاً لدى الطلبة، كما بينت النتائج عدم وجود فروق في مستوى إدراك المعلمين لمظاهر التسامح لدى الطلبة تبعاً إلى متغيرات: الجنس، والتخصص، والمؤهل العلمي، والعمر.

وهدفت الدراسة التي أجراها مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان (2008) التعرف إلى واقع التسامح في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية، وكانت نتائج الدراسة على صعيد التسامح الديني هناك إقرار من قبل القيادات بوجود تسامح ديني على مستوى الديانات السماوية، وعلى صعيد التسامح السياسي أنتجت نزعات الاستبداد بالسلطة، والاستئثار والتفرد بها، والسعي إلى حرمان الآخرين من حقهم بها، شكلاً من أشكال الاستبداد السياسي، بما يحمله ذلك من خلق حالة من اللاتسامح مع الآخر المختلف، والتنكر لحقوقه، وعلى صعيد التسامح الاجتماعي لم يطرأ أي تطور على مظاهر التسامح مع المرأة، والتمييز ضدها، بما في ذلك تعرضها لأعمال العنف والقتل والحرمان من حقوقها المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وهدفت دراسة التلولي (2005) التعرف إلى طبيعة الاتجاهات السياسية والاجتماعية الشائعة لدى عينة من طلبة جامعة الأزهر قوامها (200) طالبٍ وطالبة وعلاقة ذلك بسمات الشخصية، وقد أظهرت الدراسة نتائج عديدة كان أهمها وجود علاقةٍ سالبة بين العدوانية وكل من التدين والتسامح والمسالمة، ووجود علاقة موجبة بين القدرة على التحصيل والإبداع والتوجه نحو الإنجاز ومستوى التسامح، ومن جهة أخرى بينت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً بين الجنسين في مستوى التسامح لصالح الإناث.

كما هدفت دراسة تاتجيني (Tangney, 2005) التعرف إلى مستوى التسامح الاجتماعي والنفسي لدى عينة مكونة (270) طالباً وطالبة، وقد أظهرت النتائج أن مستوى التسامح كان مرتفعاً لدى الطلبة الجامعيين، ووجود علاقة موجبة بين التحصيل والتسامح، بينما عدم وجود فروق في مستوى التسامح ومتغيرات الجنس والتخصص.

وهدفت دراسة القصراوي (2005) إلى معرفة إذا كانت المناهج الفلسطينية تحتوي على ثقافة التسامح بالشكل المطلوب، وكانت نتائج الدراسة بأن مفهوم التسامح والتسامح الاجتماعي يتجلى في مناهج السلطة الوطنية ومن الأمور الدالة على السياسة التسامحية التي اعتنت بها المناهج الفلسطينية أنها حرصت منذ اليوم الأول على إعداد برنامج خاص بالمناهج بالتربية المسيحية أسوة ببرنامج التربية الإسلامية، ومن صور التسامح الأعياد الدينية فإنه يشار إلى الأعياد الدينية الإسلامية والمسيحية، وخير دليل على ثقافة التسامح هو منهاج التربية الوطنية فقد احتل مفهوم التسامح مكانة متميزة في هذه الكتب، ففي الجزء الثاني من كتاب التربية الوطنية للصف الرابع يظهر على غلاف الكتاب رسم لقبة الصخرة وأخرى لكنيسة المهد، وفي كتاب الصف السابع يتحدث عن العهدة العمرية نموذجاً حضارياً للتسامح وغيرها الكثير من الأمثلة.

وهدفت دراسة المزين (2004) التعرف إلى دور الجامعات الفلسطينية في غزة في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها، ومعرفة واقع ثقافة التسامح لدى الطلبة، طبقت الدراسة على عينة مكونة من (294) طالباً وطالبة، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن ثقافة التسامح لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في غزة كانت بمستوى متوسط، وأن دور هذه الجامعات يتراوح بين الضعيف والمتوسط، وأن قيم التسامح الاجتماعي هو الأكثر شيوعاً لدى الطلبة، كما بينت النتائج عدم وجود فروق جوهرية في مستوى ثقافة التسامح تبعاً إلى متغيري الجنس والتخصص والتحصيل والسنة الدراسية ومكان السكن.

وأجرى عبد الوهاب (2003) دراسة عن واقع التسامح الاجتماعي ومحدداته في المجتمع المصري في ضوء بعض المتغيرات مثل: التعليم، والديانة، والنوع، والحالة العملية، والإقامة في الريف أو الحضر، والهجرة، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي. وخرجت الدراسة بتركز التسامح بدرجة أعلى في المناطق ذات المستوى الاجتماعي الاقتصادي المرتفع، ويقل كلما انخفض هذا المستوى وكلما زادت الكثافة السكانية في منطقة معينة، كلما زادت احتمالات عدم التسامح وأوضحت الدراسة أن ارتفاع مستوى التسامح لدى فئات الشباب أكثر تسامحا من الأجيال الأكبر سنا، وأن هناك علاقة عكسية بين ارتفاع مستوى التسامح ودرجة التقدم في العمر، كما كشفت النتائج أنه كلما زاد عدد أفراد الأسرة كلما قل التسامح والعكس صحيح، وأشارت الدراسة الميدانية أن الذكور أكثر وعياً من الإناث في عينة الدراسة بطبيعة التغير في التسامح، وفي نفس الوقت كانت الإناث أكثر تركيزاً على الاستجابة الخاصة بثبات التسامح بين الماضي والحاضر، كما كانت عينة المسلمين أكثر وعياً في طبيعة التغير بالتسامح، وخاصة فيما يتعلق بالاستجابة الخاصة بأن التسامح كان أكثر مما هو موجود حالياً.

وهدفت دراسة أبو زهيرة (2003) التعرف إلى دور المدرسة في التربية السياسية للأطفال في فلسطين، وذلك برصد عناصر الثقافة السياسية، أي المفاهيم والرؤى والمعارف والتوجيهات التي تعطى لهم، سواء أكانت ذات مضمون سياسي مباشر، أم ذات مضمون اجتماعي له دلالاته السياسية، وبناء على العرض الدراسي والتحليل للمنهاج الدراسي الفلسطيني الجديد يمكن استنتاج أن الطفل الفلسطيني ينشأ في المدارس على أسس كثيرة (التوحيد بين الحكومة والدولة، والوقوف بجانب السلطة القانونية ،والشرعية، والاعتماد عليه، والثقة في سيادة القانون، وتبني اتجاهات إيجابية حيالها؛ فالحكومة، وفقا للدستور والقانون، تعمل لمصلحة أبناء المجتمع، وهناك توجه فلسطيني لتعزيز قيم التسامح والمساواة في المنهاج الفلسطيني، ويظهر ذلك جليا، وبشكل أوضح، في المراحل المتطورة.

وهدفت دراسة ماكاسكل (Macaskill, 2003) استكشاف الفروق بين الجنسين في مستوى التسامح لدى عينة مكونة من (214) طالباً وطالبة، منهم (106) من الذكور، و(108) من الإناث، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق بين الجنسين في مستوى التسامح لصالح الإناث؛ إذ أظهرت الإناث قدرة على التسامح أكثر من الذكور. كما بينت النتائج عدم وجود فروق جوهرية في مستوى التسامح تبعاً إلى متغيرات التخصص والعمر، ووجود علاقة موجبة بين مستوى التحصيل ومستوى التسامح.

كما أجرى الخطيب (2003) دراسة بهدف التعرف إلى واقع التسامح ودور التربية في تنمية مستوى التسامح في المجتمع الفلسطيني، تكونت عينة الدراسة من (288) طالب وطالبة، وقد بينت النتيجة مستوى التسامح في المجتمع الفلسطيني وتنظيماته وفئاته هي في حده الأدنى في ظل سيادة قيم الصراع والتنافس والاستقطاب.

الطريقة والإجراءات

أولاً: منهج الدراسة

اعتمد المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته طبيعة الدراسة ومتغيراتها، وذلك بجمع البيانات اللازمة باستخدام الاستبانة.

ثانياً: مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم والبالغ عددهم(4337)، والموزعين تبعاً إلى متغيري الجنس والتخصص كما هو مبين في الجدول (1) الآتي:

الجدول (1) توزع مجتمع الدراسة تبعاً إلى متغيري الجنس والتخصص

الكلية	ذكور	إناث	المجموع
التربية	489	1657	2146
علوم إدارية ومصرفية	828	706	1534
حاسوب	178	175	353
تنمية اجتماعية وأسرية	99	205	304
المجموع	1599	2743	4337

ثالثاً: عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة مكونة من (347) طالباً وطالبة، تم اختيار أفرادها بطريقة العينة الطبقية العشوائية تبعاً إلى متغيري الجنس والتخصص، وهم موزعون تبعاً إلى متغيرات الدراسة المستقلة كما هو مبين في الجدول (2) الآتي:

الجدول (2)

توزع عينة الدراسة تبعاً إلى متغيراتها المستقلة

المتغيرات	المستوى	العدد	النسبة المئوية
الجنس	الذكور	127	37%
	الإناث	220	63%
التخصص	التربية	170	49%
	علوم إدارية ومصرفية	122	35%
	الحاسوب	30	9%
	خدمة المجتمع	25	7%

العمر	أقل من (20) سنة	167	48%
	(20 –25) سنة	140	40%
	أكثر من (25) سنة	40	12%
السنة الدراسية	أولى	52	15%
	ثانية	87	25%
	ثالثة	100	29
	رابعة	108	31%
مكان السكن	مدينة	110	32%
	قرية	200	58%
	مخيم	37	10%

رابعاً: أداة الدراسة

لغرض هذه الدراسة تم إعداد استبانة لجمع البيانات اللازمة لمعرفة استجابات أفراد الدراسة حول ثقافة التسامح العام، وقد تكونت هذه الاستبانة في صورتها النهائية من (25) فقرة، يجيب عنها المفحوص تبعاً لمقياس ليكرت الخماسي؛ حيث تتراوح الاستجابة عليه بين الموافقة الشديدة والمعارضة الشديدة. وبذلك تتراوح الدرجة الكلية على هذه الأداة ما بين (25 – 125) درجة، تشير الدرجة المرتفعة عليها إلى ارتفاع مستوى ثقافة التسامح بينما تشير الدرجة المنخفضة إلى انخفاض مستوى هذه الثقافة لدى الطلبة، وبالرجوع إلى الأدب السابق لهذه الدراسة والاستئناس بعدد من المحكمين اعتمد معيار لتفسير استجابة المفحوصين وذلك باستخدام المعادلة الآتية: المعيار= أعلى قيمة – أقل قيمة \ عدد الفئات = 5–1\5= 80. 0 ؛ وبذلك يكون المعيار كالآتي:

- أقل من (80. 1) مستوى ثقافة التسامح منخفض جداً
- (81. 1 – 60. 2) مستوى ثقافة التسامح منخفض
- (61. 2 – 40. 3) مستوى ثقافة التسامح متوسط
- (41. 3 – 20. 4) مستوى ثقافة التسامح مرتفع
- (21. 4) فأكثر مستوى ثقافة التسامح مرتفع جداً

صدق الأداة وثباتها:

للتحقق من صدق المقياس استخدمت طريقة صدق المحتوى (Content Validity)، وذلك بعرض فقرات الاستبانة على مجموعة من المحكمين المختصصين في التربية وعلم النفس وأساليب التدريس بلغ عددهم (9) محكمين يحملون درجة الدكتوراة ويعملون في الجامعات الفلسطينية، وقد أخذ الباحث بالملاحظات التي أوردها هؤلاء المحكمون وذلك من حيث إضافة أو حذف بعض الكلمات أو تغيير موقع بعض الفقرات، حيث استبعد المحكمون فقرتين من الاستبانة لتصبح في صورتها النهائية تشتمل على (25) فقرة. أما عن ثبات الأداة استخدمت طريقة الاتساق الداخلي (Internal Consistency) بتطبيق معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) على استجابات عينة الدراسة الكلية، حيث بلغت قيمة معامل الثبات الكلي (0.843).

خامساً: المعالجات الإحصائية:

من أجل معالجة البيانات تم استخدام البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS) وذلك باستخدام المعالجات الإحصائية الوصفية والتحليلية الآتية:

1. المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والأوزان النسبية للمتوسطاًت.
2. اختبار (T) لمجموعتين مستقلتين (Independent-Samples T-Test).
3. تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA).
4. اختبار LSD للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول وهو: ما مستوى ثقافة التسامح الاجتماعي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم؟

للإجابة على هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية للمتوسطاًت لكل فقرة من فقرات الاستبانة والمبينة في الجدول (3) الآتي:

جدول رقم (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية للمتوسطاًت ومستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في طولكرم

الرتبة	الرقم بالاستبانة	الفقـــــــــرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأوزان النسبية	المستوى
1	12	أعتقد أنه من حق المرأة اختيار شريك الحياة	4.50*	0.84	90.00	مرتفع جداً
2	14	لدي الثقة في القدرة على اختيار أصدقائي	4.46	0.74	89.10	مرتفع جداً
3	16	أنفعل داخليا إذا رأيت شخصاً يسئ لذوى الاحتياجات الخاصة	4.43	0.97	88.60	مرتفع جداً
4	22	أعتقد أنه يجب دمج ذوى الاحتياجات الخاصة في الحياة الاجتماعية	4.38	0.89	87.50	مرتفع جداً
5	1	مقتنع أنه لا يوجد فرق بين الناس في الجنسيات المختلفة	4.29	1.17	85.70	مرتفع جداً
6	11	اعتقد أن التعصب مرض يجب القضاء عليه	4.27	1.00	85.40	مرتفع جداً
7	8	أفكر في جوانب الاتفاق مع الآخر حتى أتوصل إلى حل مرضى	4.25	1.00	85.00	مرتفع جداً
8	4	للسيدات الحق في الحصول على المناصب	4.13	1.10	82.60	مرتفع
9	15	أشعر بالسعادة عند العفو عن أي شخص أساء لي	4.09	1.15	81.80	مرتفع
10	25	أفكر دائما كيف أكون قريباً من أصدقائي في الجامعة	4.08	1.13	81.50	مرتفع
11	9	اعتقد أن الصداقة مع الآخر لا تتوقف على ديانته	4.04	1.06	80.70	مرتفع
12	10	أعتقد أن الخير موجود في كل الناس مع اختلاف عقائدهم	4.01	1.15	80.10	مرتفع

13	23	لا أشعر بالضيق عند مخالفتي في الرأي مع الآخرين	3.83	1.12	76.60	مرتفع
14	24	أعتقد أن المستوى الاقتصادي غير مهم لقبول الآخر	3.82	1.25	76.30	مرتفع
15	13	أعتقد أن العرق ليس له علاقة بنجاح الزواج	3.78	1.19	75.60	مرتفع
16	17	أرى أن نجاح العلاقات بين الأفراد لا يعتمد على ما يحمله هؤلاء الأفراد من مواقف حزبية أو سياسية معينة	3.66	1.20	73.10	مرتفع
17	19	أتقبل بكل رحب ما يحدثه الأطفال الصغار من فوضى وإزعاج أحياناً	3.66	1.19	73.10	مرتفع
18	6	لا أتمسك برأيي إذا كان خاطئاً	3.54	1.35	70.80	مرتفع
19	20	لا أرى مشكلة في ارتباط الزواج مع طرف آخر مطلق	3.41	1.51	68.20	مرتفع
20	18	لا أمانع بناء علاقة مع شخص آخر له انتماء حزبي معارض لي	3.40	1.30	68.00	متوسط
21	7	أتراجع عن قراراتي إذا تأكدت بأنها غير صائبة	3.10	1.29	61.90	متوسط
22	3	لا أرفض الصداقات المفاجئة والسريعة	3.08	1.27	61.60	متوسط
23	5	لا يضايقني أن أرى مظاهرة أو إحتفالاً لحزب سياسي لا أنتمي له	2.98	1.14	59.60	متوسط
24	21	أعتقد أن العلاقات بين الأفراد والمجتمعات قابلة للتغيير والتعديل	2.90	1.40	58.00	متوسط
25	2	لا أعترض على زواج أحد أقاربي من شخص آخر أقل منه مستوى من الناحية الاجتماعية أو الثقافية	2.52	1.26	50.30	منخفض
		المتوسط الكلي لثقافة التسامح	**3.78**	**0.34**	**75.60**	**مرتفع**

- أقصى درجة للاستجابة (5) درجات

يوضح الجدول (3) السابق أن استجابات أفراد العينة كانت بمستوى مرتفع جداً على الفقرات ذات الأرقام (12 ، 14 ، 16 ، 22 ، 1 ، 11 ، 8)؛ حيث تراوحت الأوزان النسبية لها ما بين (85%- 90%)، كما كانت هذه الاستجابات بمستوى مرتفع على الفقرات ذات الأرقام (4، 15، 25، 9، 10، 23 ، 24 ، 13 ، 17 ، 19 ، 6 ، 20)؛ حيث تراوحت الأوزان النسبية لهذه الاستجابات ما بين (2. 72% - 6. 82 %)، بينما كانت هذه الاستجابات بمستوى متوسط على الفقرات (18، 7، 3، 5، 21)؛ حيث تراوحت الأوزان النسبية لها ما بين (58%-68%)، في حين كانت الاستجابات بمستوى منخفض على الفقرة (2)؛ حيث بلغت الأوزان النسبية للاستجابة عليها (3.50%). أما المتوسط الكلي لثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة فقد كان بمستوى مرتفع حيث بلغ (3.78)، وبنسبة مئوية بلغت (75.60%). ولدى مقارنة هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة تبين أنها تتفق مع نتائج دراسات (Bland et al, 2012؛ Eliseev & Ustinva, 2011؛ القصراوي، 2005؛ Tangney, 2005)؛ والتي أظهرت نتائجها أن مستوى التسامح كان مرتفعاً لدى الطلبة، بينما تعارضت هذه النتيجة مع نتائج الدراسات (Caliskan, 2012؛ Welle & Graf, 2011؛ عيدي، 2010؛ Karaman & Yasemin, 2009؛ المزين، 2004؛ الخطيب، 2003)؛ والتي أظهرت نتائجها أن مستوى التسامح لدى الطلبة كان متوسطاً أو منخفضاً.

هذه النتيجة تدلل على أنه يوجد مستوى عالٍ من ثقافة التسامح بين طلبة جامعة القدس المفتوحة في طولكرم، وهذا مؤشر اجتماعي ونفسي إيجابي يعكس مستوى من الرقي والتماسك الاجتماعي الذي يخيم على الجو العام الذي يعيش به هؤلاء الطلبة، وقد يكون مرد ذلك كون هذه الشريحة المجتمعية من الطلبة تمثل طبقة اجتماعية متجانسة من حيث الظروف الاجتماعية والثقافية والتربوية والدينية إذ هم يعيشون في منطقة جغرافية محدودة لها نفس المقومات الديمغرافية.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني وهو: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم تبعاً إلى متغير الجنس؟

للإجابة على هذا السؤال استخدام اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين والمبينة نتائجه في الجدول (4) الآتي:

الجدول(4)

نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً إلى متغير الجنس

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة
الذكور	127	4 .04	1 .18	0 .44	0 .66
الإناث	220	4 .11	1 .09		

يتضح من الجدول (4) السابق أنه لا توجد فروق في مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم تبعاً إلى متغير الجنس، بمعنى أنه لا تتباين استجابات ثقافة التسامح بين الذكور والإناث نتيجة لاختلاف النوع بينهما. ولدى مقارنة هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة تبين أنها تتفق مع دراسات (Cliskan & Saglam, 2012؛ Bland et al, 2012؛ & Eliseev Ustinva, 2011؛ Welle & Graf, 2011؛ Karaman & Yasemin, 2009؛ المزين، 2004؛ Tangney, 2003)؛ والتي بينت نتائجها إجمالاً عدم وجود فروق بين الجنسين في مستوى ثقافة التسامح، بينما تعارضت مع نتيجة دراسات (عيدي، 2010؛ التلولي، 2005؛ Macaskill, 2003)؛ والتي بينت نتائجها وجود فروق بين الجنسين في هذا المستوى وذلك لصالح الإناث، بينما تعارضت مع نتيجة دراسة عبد الوهاب (2003)؛ والتي أظهرت نتائجها وجود فروق لصالح الذكور. ويمكن تفسير هذه النتيجة كون التسامح لا يرتبط بجنس الطالب، وإنما ينتج من ثقافة وتربية هذا الطالب، وهو يعكس شخصيته وبيئته، ومما لا شك فيه أن الثقافة والتربية تكون للطالب كيفما الطالبة وهذا ما أكدته نتائج دراسة سكارنة (2010) التي خلصت إلى أن للجامعات دوراً بارزاً في ثقافة الحوار والذي يظهر من خلال المحاضرات الصفية والمؤتمرات وورش العمل والنشاطات اللامنهجية والمهرجانات والاحتفالات واللقاءات العامة مما يزيد من التسامح بين الطلبة بغض النظر عن جنسهم فهم جميعاً يخضعون لنفس هذه الأنشطة والمثيرات والبرامج الموجهة.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث وهو: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم تبعاً إلى متغير التخصص العلمي؟

للإجابة على هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات الطلبة على ثقافة التسامح تبعاً إلى متغير التخصص العلمي فكانت كما هو مبين في الجدول (5) الآتي:

الجدول (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات الطلبة على ثقافة التسامح تبعاً لمتغير التخصص العلمي

التخصص العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التربية	170	3 .95	1 .03
علوم إدارية ومصرفية	122	4 .00	1 .06
تنمية اجتماعية وأسرية	30	4 .13	1 .19
الحاسوب	25	4 .68	1 .17

يظهر الجدول (5) السابق وجود فروق بسيطة بين المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلبة في ثقافة التسامح تبعاً إلى متغير التخصص العلمي لديهم، ولمعرفة دلالة الفروق بين هذه المتوسطات استخدم اختبار التباين الأحادي والمبينة نتائجه في الجدول (6) الآتي:

الجدول (6)

نتائج تحليل التباين الأحادي لاستجابات الطلبة في ثقافة التسامح تبعاً إلى متغير التخصص العلمي

مصدر التباين	مجموع مربع الانحرافات	درجات الحرية	متوسط الانحراف	ف المحسوبة	مستوى الدلالة
بين المجموعات	1.909	3	0.636	0 .862	0.84
داخل المجموعات	253.966	343	0.738		
المجموع	255.875	346			

يوضح الجدول (6) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة فرع طولكرم تبعاً إلى متغير التخصص العلمي، بمعنى أن استجابات الطلبة في ثقافة التسامح لا تختلف باختلاف التخصصات العلمية لديهم. ولدى مقارنة هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة تبين أنها تتفق مع دراسات (Bland et al, 2012؛ Eliseev & Ustinva, 2011)؛ عيدي،

2010؛ Karaman & Yasemin, 2009؛ Tangney, 2005؛ المزين، Macaskill, 2004؛ 2003)؛ والتي بينت نتائجها عدم وجود فروق في مستوى ثقافة التسامح لدى تبعاً إلى متغير التخصص العلمي، بينما تعارضت مع نتيجة دراسة (Welle & Graf, 2011)؛ والتي بينت نتائجها وجود فروق هذا المستوى وذلك لصالح طلبة التخصصات الإنسانية. وتعزى هذه النتيجة كون الطلبة غالباً ما يكونوا من نفس المستوى التعليمي وهم يتشابهون في نفس القدرات والإمكانيات المتاحة، كما أنهم يعيشون نفس الظروف المختلفة ويخضعون لنفس الفرص تقريباً.

رابعاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع وهو: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم تبعاً إلى متغير العمر؟

للإجابة على هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات الطلبة على ثقافة التسامح تبعاً إلى متغير العمر فكانت كما هو مبين في الجدول (7) الآتي:

الجدول (7)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات الطلبة على ثقافة التسامح تبعاً إلى متغير العمر

العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أقل من (٢٠) سنة	167	3 .61	1 .09
(٢٠ – ٢٥) سنة	140	3 .92	0 .98
أكثر من (٢٥) سنة	40	4 .09	1 .18

يظهر الجدول (7) السابق وجود فروق بسيطة بين المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلبة في ثقافة التسامح تبعاً إلى متغير العمر، ولمعرفة دلالة الفروق بين هذه المتوسطات استخدم اختبار التباين الأحادي والمبينة نتائجه في الجدول (8) الآتي:

الجدول (8)

نتائج تحليل التباين الأحادي لاستجابات الطلبة في ثقافة التسامح تبعاً إلى متغير العمر

مصدر التباين	مجموع مربع الانحرافات	درجات الحرية	متوسط الانحراف	ف المحسوبة	مستوى الدلالة
بين المجموعات	13.387	2	6 .693	9 .494	*0.000
داخل المجموعات	242.488	344	0.705		
المجموع	255.875	346			

- دال عند مستوى الدلالة (α 0.01≥)

يوضح الجدول (8) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة فرع طولكرم تبعاً إلى متغير العمر، ولمعرفة اتجاه هذه الفروق نحو أي فئات العمر المختلفة استخدم اختبار (SPSS) للمقارنات البعدية والمبينة نتائجه في الجدول (9) الآتي:

الجدول (9)

نتئج اختبار (LSD) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلبة في ثقافة التسامح تبعاً إلى متغير العمر

العمر	أقل من (٢٠) سنة	(٢٠ – ٢٥) سنة	أكثر من (٢٥) سنة
أقل من (٢٠) سنة	–	٠ .٠٤٧*	٠ .٠٣٣*
(٢٠ – ٢٥) سنة	–	–	٠ .٦٦
أكثر من (٢٥) سنة	–	–	–

- دال عند مستوى الدلالة (α 0.01≥)

يوضح الجدول (8) السابق وجود فروق دالة إحصائياً بين المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلبة من فئة أقل من (20) سنة وفئة (20 – 25) سنة في ثقافة التسامح وذلك لصالح الطلبة من الفئة الثانية، كما تبين النتائج وجود فروق بين هذه الاستجابات بين فئة الطلبة أقل من (20) سنة وفئة أكثر من (25) سنة لصالح الطلبة من فئة أكثر من (25) سنة، بينما عدم وجود فروق جوهرية بين الفئات الأخرى. وهذا يعني أنه كلما كان الطلبة في عمر أكبر كلما كان مستوى ثقافة التسامح لديهم أكبر. ولدى مقارنة هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة تبين أنها تعارضت مع نتيجة دراسات (Karaman & Yasemin, 2009؛ Macaskill, 2003)، والتي بينت عدم وجود فروق في مستوى ثقافة التسامح لدى الطلبة تبعاً إلى متغير العمر. ويعزو الباحث هذه النتيجة بأن الطلبة في جامعة القدس المفتوحة بخلاف الجامعات التقليدية يتفاوتون في العمر حيث يسمح نظام الجامعة التحاق الطلبة من أعمار كبيرة، سواء ممن يعملون في مهن مختلفة أو من ربات البيوت، كل ذلك قد يؤثر في كيفية التعامل مع المحيط الخارجي لهم بشكل يتناسب مع شخصياتهم المستقلة، دون تأثير الفوارق العمرية بينهم، ويساعدهم ذلك على اتخاذ القرارات بخصوص التفاعل والتواصل مع فئات المجتمع المختلفة باختلاف أطيافها السياسية والاجتماعية والثقافية.

خامساً: النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس وهو: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم تبعاً إلى متغير سنوات الدراسة؟

للإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات الطلبة على ثقافة التسامح تبعاً إلى متغير سنوات الدراسة فكانت كما هو مبين في الجدول (10) الآتي:

الجدول (10)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات الطلبة على ثقافة التسامح تبعاً إلى متغير سنوات الدراسة

سنوات الدراسة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أولى	52	3 .70	1 .19
ثانية	87	4 .03	1 .08
ثالثة	100	4 .14	1 .01
رابعة	108	4 .34	0 .99

يظهر الجدول (10) السابق وجود فروق بسيطة بين المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلبة في ثقافة التسامح تبعاً إلى متغير سنوات الدراسة، ولمعرفة دلالة الفروق بين هذه المتوسطات أستخدم اختبار التباين الأحادي والمبينة نتائجه في الجدول (11) الآتي:

الجدول (11)

نتائج تحليل التباين الأحادي لاستجابات الطلبة في ثقافة التسامح تبعاً إلى متغير سنوات الدراسة

مصدر التباين	مجموع مربع الانحرافات	درجات الحرية	متوسط الانحراف	ف المحسوبة	مستوى الدلالة
بين المجموعات	11.740	3	6 .693	5 .519	*0.003
داخل المجموعات	244.135	343	0.709		
المجموع	255.875	346			

- دال عند مستوى الدلالة (α 0.01≥)

يوضح الجدول (11) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة فرع طولكرم تبعاً إلى متغير سنوات الدراسة، ولمعرفة اتجاه هذه الفروق نحو أي فئات العمر المختلفة استخدم اختبار (SPSS) للمقارنات البعدية والمبينة نتائجه في الجدول (12) الآتي:

جدول (12)

نتئج اختبار (LSD) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلبة في ثقافة التسامح تبعاً إلى متغير سنوات الدراسة

سنوات الدراسة	أولى	الثانية	الثالثة	الرابعة
أولى	–	*0 .03	*0 .031	*0 .006
الثانية	–	–	0 .64	*0 .043
الثالثة	–	–	–	–

- دال عند مستوى الدلالة (α 0.01≥)

يوضح الجدول (12) السابق وجود فروق دالة إحصائياً بين المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلبة من فئة السنة الأولى والثانية والثالثة والرابعة في ثقافة التسامح وذلك لصالح الطلبة من السنة الرابعة ثم الثالثة وأخيراً طلبة السنة الثانية، ولدى مقارنة هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة تبين أنها تتعارض مع نتائج بعض الدراسات (Eliseev & Ustinva, 2011؛ عيدي، 2010؛ المزين، 2004)، والتي بينت عدم وجود فروق في مستوى ثقافة التسامح لدى الطلبة تبعاً إلى متغير سنوات الدراسة. ويمكن عزو هذه النتيجة إلى كون طلبة الجامعات يصلون إلى مرحلة متقدمة من الحوار والتسامح كلما زادت مستوياتهم العلمية، أي أنهم يكونوا أكثر قدرة على حل مشاكلهم ومعالجتها بالطرق السلمية والدبلوماسية كما يكونوا أقدر على التسامح.

ساساً: النتائج المتعلقة بالسؤال السادس وهو: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع طولكرم تبعاً إلى متغير مكان السكن؟

للإجابة على هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات الطلبة على ثقافة التسامح تبعاً إلى متغير مكان السكن فكانت كما هو مبين في الجدول (13) الآتي:

الجدول (13)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات الطلبة على ثقافة التسامح تبعاً إلى متغير مكان السكن

مكان السكن	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مدينة	110	4 .08	1 .02
قرية	200	4 .06	0 .95
مخيم	37	4 .17	1 .19

يظهر الجدول (13) السابق وجود فروق بسيطة بين المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلبة في ثقافة التسامح تبعاً لمتغير مكان السكن، ولمعرفة دلالة الفروق بين هذه المتوسطات أستخدم اختبار التباين الأحادي والمبينة نتائجه في الجدول (14) الآتي:

الجدول (14)

نتائج تحليل التباين الأحادي لاستجابات الطلبة في ثقافة التسامح تبعاً إلى متغير مكان السكن

مصدر التباين	مجموع مربع الانحرافات	درجات الحرية	متوسط الانحراف	ف المحسوبة	مستوى الدلالة
بين المجموعات	0.178	2	0 .089	0 .119	0.93
داخل المجموعات	255.697	344	0.743		
المجموع	255.875	346			

يوضح الجدول (14) السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة فرع طولكرم تبعاً إلى متغير مكان السكن، بمعنى أن استجابات الطلبة في ثقافة التسامح لا تختلف باختلاف مكان السكن لديهم. ولدى مقارنة هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة تبين أنها تتفق مع دراسات (Welle & Graf, 2011؛ المزين، 2004؛ عبد الوهاب، 2003)؛ والتي بينت نتائجها عدم وجود فروق في مستوى ثقافة التسامح لدى تبعاً إلى متغير مكان السكن، بينما تعارضت مع نتيجة دراسة (عيدي، 2010)، وتعزى هذه النتيجة كون المجتمع الفلسطيني يسوده التجانس الفكري والثقافي والاجتماعي بغض النظر عن الطبقات الاجتماعية أو القطاعات الجغرافة التي يسكنها أفراد، وهذا يتعارض مع بعض الدراسات التي أظهرت نتائجها بأن المناطق السكنية الأكثر كثافة تقل بها ثقافة التسامح والحوار، وكون المخيمات الفلسطينية ذات كثافة سكانية عالية جداً من أكثر الكثافات السكانية عالمياً حسب الإحصائيات ولكن لم يكن هناك فروق بينها وبين المدينة أو القرية في هذا المجال (سوكيليو، 2009؛ القصراوي، 2005؛ الخطيب، 2003).

سابعاً: النتائج المتعلقة بالسؤال السابع وهو: هل توجد علاقة ارتباطية بين مستوى ثقافة التسامح الاجتماعي ومستوى التحصيل الأكاديمي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة؟

للإجابة على هذا السؤال حسب معامل الارتباط بيرسون بين مستوى ثقافة التسامح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة وبين مستوى التحصيل الأكاديمي المتمثل في المعدل التراكمي لديهم، والمبينة نتائجه في الجدول (15) الآتي:

الجدول (15)

معامل الارتباط بيرسون بين ثقافة التسامح ومستوى التحصيل الأكاديمي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة

	ثقافة التسامح	مستوى الدلالة
التحصيل الأكاديمي	0 .43	0 .047*

- دال عند مستوى الدلالة (α =0.05)

يوضح الجدول (15) السابق وجود علاقة ارتباط موجبة ودالة إحصائية بين مستوى ثقافة التسامح ومستوى التحصيل الأكاديمي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة، بمعنى وجود علاقة طردية بين ثقافة التسامح ومستوى التحصيل الأكاديمي لدى الطلبة، أي كلما ارتفع مستوى التحصيل الأكاديمي ارتفع مستوى ثقافة التسامح لدى الطلبة والعكس صحيح. لدى مقارنة هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة تبين أنها تتفق مع دراسات (التلولي، 2005؛ Tangney, 2005؛ Bland) (Macaskill, 2003 et al, 2012؛ Eliseev & Ustinva, 2011؛ Welle & Graf, 2011؛ عيدي، 2010؛ المزين، 2004)؛ والتي بينت نتائجها عدم وجود فروق في مستوى ثقافة التسامح لدى تبعاً إلى متغير التخصص العلمي، وتعزى هذه النتيجة كون الطلبة الأكثر تحصيلاً غالباً ما يكونون من مستويات ذكائية عليا، ويمتلكون قدرات عقلية وذهنية مرتفعة وهذا يساعدهم على التسامح والتفاهم مع الآخرين.

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة ومناقشتها يمكن اقتراح التوصيات الآتية:

ضرورة ترسيخ قيم التسامح كثقافة لدى الطلبة من خلال برامج موجهة وخطط علمية والأنشطة المنهجية وغير المنهجية.

1. النأي بالجامعات عن السجالات والصراعات السياسية والحزبية التي تعيق أهدافها في تنمية ثقافة التسامح.
2. غرس قيم التسامح في الجيل الجديد منذ صغره وذلك من خلال المنهاج الدراسي.
3. إشاعة مناخ تسامحي داخل الجامعات وانتهاج نمط إداري تسامحي يرسخ احترام كرامة الطلبة وتفعيل أجواء التواصل والحوار الحضاري داخل الجامعة وفي محيطها الاجتماعي.
4. التوجه نحو إجراء أبحاث علمية وتربوية ذات صلة بثقافة التسامح والأخذ بنتائجها وتوصياتها.
5. وضع تصورات لكيفية نبذ ظاهرة العنف وإحلال ظاهرة التسامح بدلاً منها.
6. توضيح أهمية التسامح في حدوث التكامل والتفاهم بين الأفراد والجماعات.

المراجع:

المراجع العربية:

- أبو خالد، فوزية (2008). سحر التسامح الاجتماعي. www.al-jazirah.com.
- أبو زهيرة، عيسى (2003). التسامح والمساواة في المنهاج الفلسطيني. مجلة تسامح، (4)، 62-69.
- التلولي، رفيق (2005). أنماط القيم السائدة لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأزهر وعلاقتها بالأنماط القيادية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.
- الخطيب، عامر (2003). التربية من أجل التسامح في المجتمع الفلسطيني. بحث مقدم للملتقى الفكري الثالث للمسلمين والمسيحيين الفلسطينيين، غزة، فلسطين.
- سكارنة، بلال (2010). دور الجامعات في ثقافة الحوار والتسامح. http://www.arabthought.org.
- سوكيليو، يحيى خوان (2009). دراسة عن التسامح ووضع الأقليات المسلمة المعاصرة في المجتمعات غير الإسلامية أميركا اللاتينية متعطشة للإسلام. www.nusrah.net.
- الشيخ ، محمد عبد الرؤوف (2007) ثقافة التسامح في ضوء التربية والدين. دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- طعمه،إيليا (2007). التسامح الديني. www.Qenshrin.com.
- العجرمي، أشرف (2008). التسامح والتعددية السياسية في المجتمع الفلسطيني. مجلة تسامح،(4)، 53-61 .
- العزازي، إيهاب (2009). التسامح الفعال والتعايش الايجابي في الإسلام. http://drehazazy.maktoobblog.com
- عثمان، زياد (2008). السلم الأهلي الوجه الآخر لثقافة التسامح. مجلة تسامح، (11)، 12-19.
- عسالي، علياء (2006). تحليل لقيم التسامح وحرية الرأي التعبير وبعض الحقوق في كتب التربية المدنية من الصف الأول وحتى الصف الثالث الأساسيين. مجلة تسامح، (14)، 78-99.
- عيدي، جاسم (2010). دراسة التسامح الاجتماعي وفقا لمستويات الذكاء الثقافي لدى طلبة الجامعة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم علم النفس، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق.
- عبد الوهاب، أشرف (2003). التسامح الاجتماعي بين التراث والتغير. مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، مصر.
- القصراوي، بركان (2005). ثقافة التسامح في المناهج الفلسطينية. مجلة تسامح، (11)، 34-54.
- مركز رام لدراسات حقوق الإنسان (2008). واقع التسامح في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، رام الله، فلسطين.
- المزين، محمد (2004). دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظر الطلبة أنفسهم. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.

المراجع الأجنبية:

- Bland, H; Melton, B; Welle, P. & Bigham, L. (2012). Stress tolerance: New challenges for millennial college students. College Student Journal, 46(3), 362-375.
- Caliskan, H & Saglam, H. (2012). A study on the development of the tendency to tolerance of teachers and students certain variables. Educational Sciences: Theory & Practice, 12(2), 1440-1446.
- Eliseev, S. & Ustinova, I. (2011). The characteristics of college students political tolerance. Russian Educational and Society, 53(9), 71-82.
- Macaskill, A. (2003). Exploring gender differences in forgiveness. Sheffield Hall am University Press.
- Karaman, K. & Yasemin, A. (2009). Teacher's perceptions of tolerance in teacher administrator relationships in Turkey. International Journal & Leadership in Education, 12(1), 51-71.
- Tangney, J. (2005). Forgiving the self: Conceptual issues and empirical findings. Ed. Handbook of forgiveness, George Mason University
- Welle, P. & Graf, H. (2011). Effective lifestyle habits and coping strategies for stress tolerance among college students. American Journal & Health Education, 42(2), 96-105.